١١٤

الله الغافلين من حلاوة ذكره ولذيذ مناجاته الله تعالى لهم يبغض عقوبتهم لبعد فقده ولا ابدانهم لخدمته فاذهم وجعلهم عبيد نفوسهم ودنياهم

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اليقين الايمان كله وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين قال الغزالي رحمه الله تعالى يعني جالسوا الموقنين واصغوا على الاقتداء بهم ليقوى يقينكم كما قوي يقينهم وقليل من اليقين خير من كثير من العمل وقال بعضهم لقيراط من اليقين خير من قنطار من العمل وقال لقمان لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه

فان قلت فما معنى اليقين وما معنى ضعفه وقوته وصدقه فاعلم ان المتكلمين فيعنون باليقين عدم الشك والاضطراب بان تميل النفس الى التصديق بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال نقيضه ولو خطر لابت النفس عن قبول ذلك وهذا يسمى اعتقادا مقاربا لليقين ليس عن معرفة محققة وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذ رسخ في عقولهم ذلك بمجرد السماع وغلب ذلك على القلب واستولى عليه حتى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس بالقبول والمنع عن غيره

واما قوة اليقين هو عدم ميل النفس وهذا يسمى يقينا لا اشكال للشكوك والظنون والاوهام والنظر الى الاسباب والمسببات والوسائط وهذا هو الشرك الاصغر وقد اشار الى ذلك قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقد اشار الى هذا الشرك قوله عليه الصلاة والسلام الشرك في امتي اخفى من دبيب النمل على الصفا ومهما مالت النفس للشكوك والظنون والاوهام والنظر الى الاسباب والمسببات والوسائط يوصف اليقين بالضعف والقوة وان من شان العارفين بالله والعلماء بالله تعالى صرف عنايتهم وهممهم الى قوة اليقين ثم تسليط اليقين على النفس حتى يكون هو الغالب المتحكم والمتصرف بالنفس

قال المحققون اليقين وقوته وعدته تختص به المقربون وهم اهل صدق المراقبة لله تعالى في جميع الحركات والسكنات والخطرات ومن اليقين يكون المبالغة في التقوى والاحتراز عن الذنوب والمعاصي والتشمير الى خدمة الحق تعالى مع عدم الغفلة عن ذكره مع صدق الانقطاع اليه والاعراض عما سواه

وصاحب هذا المقام العزيز الشريف ان يكون في خلوته مطرقا خاشعا متادبا في جميع احواله كالجالس في حضرة ملك عظيم وهو ينظر اليه فلا يزال محترزا عن كل حركة تخالف منه الادب ويكون في فكرته الباطنة كما هو في اعماله الظاهرة محققا ان الله تعالى مطلع على سريرته كما هو مطلع على ظاهره فيكون في مبالغته في عمارة باطنه وتطهيره وتزيينه لعين الله الناظرة اليه اشد من مبالغته في تزيين ظاهره من الخشية والحياء والذل والانكسار والخضوع والسكينة وجميع ذلك لا يكون الا من ثمرة اليقين الذي هو اساس كل خير

قال بعض الائمة باليقين يكون [illegible] الذي يدبر القلب [illegible] لا ينتقض [illegible] فان [illegible] اصلاحه [illegible] الا باليقين [illegible] اليقين من القلب [illegible] الاعتماد على القلب [illegible] بوعده [illegible] وصار بيتا للشيطان فيعشش فيه ويبيض ويفرخ ومن [illegible] بالشكوك [illegible]

عند المتكلمين

[illegible] الباطلة للشريعة والطريقة على صاحب هذه [illegible] الايمان والعياذ بالله تعالى

دنيوي واخروي

واطلقوا من حالة المجاهدة الى حالة المراقبة والحضور واقاموا في مقام الانس بالله مستوحشا مما سواه وذلك اعلى مقامات العارفين

قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى من لم يكن مستقيما في جميع احواله ضاع سعيه وخاب جده ولا يطيق الاستقامة الا الاكابر من الرجال فانها لا تحصل الا بالخروج عن المالوفات ومفارقة العادات والقيام بين يدي الله عز وجل على حقيقة الصدق والاخلاص في ساير الحركات والسكنات

كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من تفرقة القلب قال النووي رحمه الله تعالى اذا علقت كل قلبك بالحق فقد جمعت جميع همتك به وفيه فهذا عين الجمع واذا علقت قلبك بغيره تفرق عنك قلبك وتشتت امورك فهذا هو الذي استعاذ منه صلى الله عليه وسلم فالجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به ولا بد للعبد من الجمع والتفرقة فان من لا جمع له فلا عبودية له ومن لا عبودية له فلا معرفة له وجمع العبد مع ربه تفرقة عن غير ربه وتفرقة العبد عن غير ربه جمع بربه

فرحم الله سيدي محمد العربي حيث قال

متى فرقت وجه الغير عني	ففي التفريق لي جمع التداني
وحيث وقطعت ونصف الغير عني	ففي ذلك الانقطاع موصلاني
وكيف تشاهد الاغيار عيني	وعند الغير في حكم المعاني

ومن كلامه قدس سره

قال

انتم حياتي وانتم منتهى طلبي	انتم مناي وانتم لي مسراتي
انتم شهودي وانتم لي ضيا بصري	انتم مناي من الدنيا واخرتي
بكم احب لا عودي ولا وطني	بكم اهيم لا نفسي ولا [illegible]
بكم فتنوني بكم جنوني بكم ولعي	بكم جنوني بكم رشدت الى طرق
بكم اماني بكم خوفي بكم قلقي	بكم همومي بكم طالت عنايتي
بكم نهاتي بكم ليلي بكم فرحي	انتم مرادي وانتم جل غاياتي

الهدى

قال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى ما تزين القلب بشيء افضل ولا اشرف من علم العبد بان الله يراه على الدوام

وقال بعض العارفين من لم يانس بذكر الله تعالى عن حديث المخلوقين فقد قل علمه وقسى قلبه وضيع عمره شاهده حيث كان

وقال بعض المحققين من استقام سره في مواطن الشهود نفذ امره في كل الوجود ومن استقام منه الظاهر والباطن تجلى له الظاهر والباطن وصار من اهل الكامل وحاول هؤلاء اهل النهايات حققهم الحق تعالى بوجود تفريده وحققهم عنهم ثم ان الحق تعالى اكمل لهم الغنائم وردهم منهم اليه للبقاء في رتبة العبودية وانما منع

الله

Copyright King Saud University